

تفسير البحر المحيط

@ 29 @ بالألف وحذفت فقيـل حكم هذا أن يجيء في الشعر وإن كان مصدراً على فعل فكان قياسه أن تصح فيه الواو كعوض ، وقرأ الجـدري قيماً بفتح القاف وتشديد الياء المكسورة وهو كسيد اسم يدل على ثبوت الوصف من غير تقييد بزمان ولفظ الناس عام ، فقيـل المراد العموم ، وقيل المراد العرب ، قال أبو عبد الله بن أبي الفضل وحس هذا المجاز أن أهل كل بلدة إذا قالوا الناس فعلوا كذا لا يريدون بذلك إلا أهل بلدتهم فلذلك خوطبوا على وفق عادتهم انتهى . والشهر الحرام طاهره الأفراد ، فقيـل هو ذو الحجة وحده وبه بدأ الزمخشري قال لأن لاختصاصه من بين الأشهر المحرمة يرسم الحج شأناً قد عرفه انتهى ، وقيل المراد الجنس فيشمل الأشهر الحرم الأربعة الثلاثة بإجماع من العرب وشهر مضر وهو رجب كان كثير من العرب لا يراه ولذلك يسمى شهر الله إذ كان تعالى قد ألحقه في الحرمة بالثلاثة فنسبه وسدده ، والمعنى شهر آل الله وهو شهر قريش وله يقول عوف بن الأحوص : % (وشهر بني أمية والهدايا

إذا سيقّت مصرحها الدماء .

) % .

ولما كانت الكعبة موضعا^١ مخصوصا^٢ لا يصل إليه كل خائف وجل^٣ الأشهر الحرم والهدي

والقلائد قياماً للناس كالكعبة . .

{ ذَالِكْ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } الظاهر أن الإشارة هي المصدر المفهوم أي ذلك الجعل لهذه الأشياء قياماً للناس وأمناءً لهم ليعلموا أنه تعالى يعلم تفاصيل الأمور الكائنة في السموات والأرض ومصالحكم في دنياكم ودينكم فانظروا لطفه بالعباد على حال كفرهم ، وأجاز الزمخشري أن تكون الإشارة إلى ما ذكر من حفظ حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره ، وقال الزجاج الإشارة إلى ما نبأ به تعالى من الأخبار بالمغيبات والكشف عن الأسرار مثل قوله { سَمَّاءُونَ لِلَّكَذِبِ سَمَّاءُونَ لِلْقَوِّمِ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ } ومثل إخباره بتحريفهم الكتب أي ذلك الغيب الذي أنبأكم به على لسان رسوله يدلكم على أنه يعلم ما في السموات وما في الأرض . وقيل الإشارة إلى صرف قلوب الناس إلى مكة في الأشهر المعلومة فيعيش أهلها معهم ولولا ذلك ما توا جوعاً لعلمه بما في مصالحهم وليستدلوا على أنه يعلم ما في السموات وما في الأرض .

{ وَ أُنْزِلَ فِي الْأَنْبِيَاءِ بِكُلِّ لِسَانٍ شَدِيدٌ عَزِيمٌ } هذا عموم تندرج فيه الكليات والجزئيات

كقوله تعالى { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا } . .

{ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } هذا تهديد إذ أخبر أن عقابه شديد لمن انتهك حرمة . .

{ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وهذا توجيه بالغفران والرحمة لمن حافظ على طاعة الله أو تاب عن معاصيه . (سقط : ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)